|  |
| --- |
| **مجلة البحوث الإسلامية** |
|  |

|  |  |
| --- | --- |
|

|  |
| --- |
| [**تصفح برقم المجلد**](http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?languagename=ar&View=Tree&NodeID=1&PageNo=1&BookID=2)**>**[**العدد السادس والأربعون - الإصدار : من رجب إلى شوال لسنة 1416هـ**](http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?languagename=ar&View=Tree&NodeID=6636&PageNo=1&BookID=2)**>**[**البحوث**](http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?languagename=ar&View=Tree&NodeID=6708&PageNo=1&BookID=2)**>**[**مصادر العقيدة الإسلامية ودور العقل**](http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?languagename=ar&View=Tree&NodeID=6720&PageNo=1&BookID=2)**> عناية الإسلام بالعقل** |

 |
|

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **عناية الإسلام بالعقل :**

|  |
| --- |
|  |

**ينوه الإسلام تنويها كبيرا بالعقل ، ويعلي من مكانته وقيمته ، ويحفل به وبوسائل الإدراك- بعامة- ونجد شاهدا على ذلك في الآيات القرآنية الكريمة التي تواردت بشأنه . وينبئك عن هذا أن مشتقات كلمة " العقل " تكررت في القرآن الكريم حوالي سبعين مرة . وأما الآيات التي تتصل بالعمليات العقلية وتحث على النظر والتفكر والتدبر والتبصر في آيات الله في الأنفس والآفاق ، وفي حوادث التاريخ ، وأحكام التشريع ، وتتوجه بالخطاب لأولي الألباب . . . فقد بلغت من الكثرة حدا أعطى الإسلام ميزة بين كل المذاهب والشرائع .**

|  |
| --- |
|  |

**يقول الأستاذ العقاد : (****والقرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه . ولا تأتي الإشارة إليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية ، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة ، وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله ، أو يلام فيها المنكر على إهمال عقله**

|  |
| --- |
|  |
| **(الجزء رقم : 46، الصفحة رقم: 286)** |
|  |

**وقبول الحجر عليه .**

|  |
| --- |
|  |

**ولا يأتي تكرار الإشارة إلى العقل بمعنى واحد من معانيه**

|  |
| --- |
|  |

**التي يشرحها النفسانيون من أصحاب العلوم الحديثة . بل هي تشمل وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها ، وتتعمد التفرقة بين الوظائف ، والخصائص في مواطن الخطاب ومناسبته .**

|  |
| --- |
|  |

**فلا ينحصر خطاب العقل في العقل الوازع ، ولا في العقل المدرك الذي يناط به التأمل الصادق والحكـم الصحيح . بل يعم الخطاب في الآيات القرآنية كل ما يتسع له الذهن الإنساني من خاصة أو وظيفة . . . ) http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/margntip.gif .**

|  |
| --- |
|  |

**فإذا تلمسنا شاهدا على ذلك في أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ، كالتي تحث على العلم وتبين فضله ومكانته ، وترسم منهج البحث والنظر ، وتدعو للتبصر والفهم والفقه . . . وجدناها تأخذ مساحة أوسع ، في كتب الحديث الشريف ، وتجعل الإسلام- بحق- دين العلم والعقل كـما أنه دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها .**

|  |
| --- |
|  |

**ونوجز فيما يلي الكلام على قيمة العقل ومكانته في الإسلام ، بخطوط سريعة وكلمات موجزة تشير إلى ما وراءها من اهتمام وعناية :**

|  |
| --- |
|  |

**فالعقل هو هبة الله العظمى ومنحته لهذا الإنسان ، به**

|  |
| --- |
|  |
| **(الجزء رقم : 46، الصفحة رقم: 287)** |
|  |

**أكرمه وميزه على سائر المخلوقات ، فأعطاه المفتاح الذي يفتح به أبواب الملكوت ، ويدخل ساحة الإيمان بالله الذي سخر للإنسان كل ما في السماوات والأرض . ولذلك امتن الله تعالى على الناس بهذا العقل ، وجعله موضوع المسئولية ، فقال سبحانه :**

|  |
| --- |
|  |

**http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B2.GIF****قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلا مَا تَشْكُرُونَ http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B1.GIF ، http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B2.GIF****إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B1.GIF .**

|  |
| --- |
|  |

**ولذلك جعل الله تعالى العقل مناط التكليف وسببا له ، فالخطاب الشرعي لا يتوجه إلا للعاقل ، لأن العقل أداة الفهم والإدراك ، وبه تتوجه الإرادة إلى الامتثال . ولذلك قال بعض السلف : " العقل حجة الله على جميع الخلق " .**

|  |
| --- |
|  |

**ومن هنا جاءت أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ترفع القلم- أي التكليف والمؤاخذة http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/margntip.gif - عمن فقدوا مناط التكليف ، وهو العقل بسبب الجنون أو ما يأخذ حكمه ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-H1.GIF****رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ ، وعن النائـم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-H2.GIF .**

|  |
| --- |
|  |

|  |
| --- |
|  |
| **(الجزء رقم : 46، الصفحة رقم: 288)** |
|  |

**وفي لفظ آخر : http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-H1.GIF****وعن المعتوه حتى يعقل http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-H2.GIF .**

|  |
| --- |
|  |

**والبحث في هذا نجده مفصلا عند علماء الأصول في مبحث الأهلية وعوارضها أو في مبحث المحكوم عليه .**

|  |
| --- |
|  |

**ولذلك شرع الإسلام من الأحكام ما يحافظ فيها على العقل باعتباره واحدا من الضروريات الخمس ، التي أنزلت الشرائع للمحافظة عليها ، وهي : الدين ، والنفس ، والعرض ، والعقل ، والمال .**

|  |
| --- |
|  |

**فأوجب الإسلام العلم ، وكل ما به قوام الحياة ، وهي تعود على العقل بـالحفظ ، وحرم كل ما يذهب العقل أو يزيله ، كالخمر والمخدرات وسائر المسكرات ، ولأنها تصيب العقل بآفة تجعل صاحبه عبئا على المجتمع ومصدر شر وأذى للناس .**

|  |
| --- |
|  |

**ويحث الإسلام العقل على العمل فيما خلق له ، وفي المجال الذي يستطيعه ، فلا يجوز إهماله ولا تعطيله ، فهو يحث على النظر والتدبر والتأمل والتفكر في آيات الله تعالى المقرؤة ، والمنظورة في الأنفس والآفاق وفي مجال عالم الشهادة . والآيات في ذلك كثيرة تعز على الحصر .**

|  |
| --- |
|  |

**ويرسم الإسلام للعقل المنهج الصحيح للعمل والتفكير ، ويرفع من أمامه العوائق والموانع التي تعطله عن وظيفته كاتباع الظن والأوهام والخرافة ، أو الخضوع لسيطرة العادات والتقاليد ،**

|  |
| --- |
|  |
| **(الجزء رقم : 46، الصفحة رقم: 289)** |
|  |

**أو تقليد الآباء والمشايخ والطغاة . . . وبذلك يتحرر العقل حرية حقيقية كاملة ، ويقوم بعملية التثبت والتبين قبل الإقدام أو الاعتقاد والتصديق ، قال الله تعالى : http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B2.GIF****وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْـزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B1.GIF .**

|  |
| --- |
|  |

**http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B2.GIF****إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B1.GIF .**

|  |
| --- |
|  |

**http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B2.GIF وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B1.GIF ، http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B2.GIF****يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B1.GIF .**

|  |
| --- |
|  |

**ثم يحيل الإسلام على العقل- مع أدلة أخرى- في القضايا الكبرى الرئيسية ، فهو يهدي- عند النظر الصحيح- إلى معرفة الله تعالى ووحدانيته ، ويقيم الأدلة على صحة النبوة والبعث بعد الموت ، فيكون إدراك هذه القضايا إدراكا كليا عاما وقبولها بالعقل http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/margntip.gif .**

|  |
| --- |
|  |

**وشواهد ذلك من القرآن والسنة وكلام العلماء كثيرة ، لا يتسع المقام للإفاضة فيها . فحسبنا هذه الإلماعة نختم بها هذه**

|  |
| --- |
|  |
| **(الجزء رقم : 46، الصفحة رقم: 290)** |
|  |

**الفقرة عن قيمة العقل ومكانته في الإسلام http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/margntip.gif .**

|  |
| --- |
|  |

**وقد يدفع هذا القول بعض الناس ليظن أن هذه العناية بالعقل والإعلاء لمكانته تبيح لنا أن نجعل منه مصدرا نستقي منه العقيدة ، أو نجعله حاكـما عليها ، يقبل منها ما يدركه ، ويرفـض ما لا يدركه أو ما لا يحيط به علما .**

|  |
| --- |
|  |

**وهذه قضية منهجية جد خطيرة ، تحتاج إلى فضل بيان ، توضع فيه الأمور في نصابها الصحيح دون إفراط ولا تفريط :**

|  |
| --- |
|  |

**(لو كـان الله سبحانه ، وهو أعلم بالإنسان وطاقاته كلها ، يعلم أن العقل البشري ، الذي وهبه الله تعالى للإنسان ، هو حسب هذا الإنسان في بلوغ الهدى لنفسه والمصلحة لحياته ، في دنياه وآخرته ، لوكـله إلى هذا العقل وحده ، يبحث عن دلائل الهدى وموحيات الإيمان في الأنفس والآفاق ، ويرسم لنفسه كذلك المنهج الذي تقوم عليه حياته ، فتستقيم على الحق والصواب ، ولما أرسل إليه الرسل على مدى التاريخ ، ولما جعل حجته على عباده هي رسالة الرسل إليهم ، وتبليغهم عن ربهم . . .**

|  |
| --- |
|  |

**ولكن لما علم الله- سبحانه- أن العقل الذي آتاه للإنسان أداة قاصرة بذاتها عن الوصول إلى الهدى- بغير توجيه من الرسالة**

|  |
| --- |
|  |
| **(الجزء رقم : 46، الصفحة رقم: 291)** |
|  |

**وعون وضبط- وقاصرة عن رسم منهج للحياة الإنسانية ، يحقق المصلحة الصحيحة لهذه الحياة ، وينجي صاحبه من سوء المآل في الدنيا والآخرة . لما علم الله- سبحانه- هذا : قضت حكمته ورحمته أن يبعث الرسل وألا يؤاخذ الناس إلا بعد الرسالة والتبليغ : http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B2.GIF****وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B1.GIFhttp://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/margntip.gif .**

|  |
| --- |
|  |

**إذن ما هي وظيفة العقل البشري ، وما هو دوره في العقيدة الإسلامية؟**

|  |
| --- |
|  |

**يقول الأستاذ سيد قطب ، - رحمه الله - :**

|  |
| --- |
|  |

**(****إن دور هذا العقل أن يتلقى عن الرسالة (الوحي) ، ووظيفته أن يفهم ما يتلقاه عن الرسول . ومهمة الرسول أن يبلغ ويبين ، ويستنقذ الفطرة الإنسانية مما يرين عليها من الركام ، وينبه العقل الإنساني إلى تدبر دلائل الهدى وموحيات الإيمان في الأنفس والآفاق ، وأن يرسم له منهج التلقي الصحيح ومنهج النظر الصحيح ، وأن يقيم له القاعدة التي ينهض عليها منهج الحياة العملية ، المؤدي إلى خير الدنيا والآخرة ،**

|  |
| --- |
|  |

**وليس دور العقل أن يكون حاكـما على الدين ومقرراته من حيث الصحة والبطلان ، والقبول أو الرفـض- بعد أن يتأكد من صحة صدورها عن الله ، وبعد أن يفهم المقصود بها ، أي :**

|  |
| --- |
|  |
| **(الجزء رقم : 46، الصفحة رقم: 292)** |
|  |

**المدلولات اللغوية والاصطلاحية للنص " http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/margntip.gif .**

|  |
| --- |
|  |

**ويؤكد هذا المعنى ويزيده وضوحا فيقول :**

|  |
| --- |
|  |

**(إن العقل البشري ليس هو الذي يصنع مقومات التصور الإسلامي- كـما هو الحال في الفلسفة- إنما هو الذي "يتلقاها" ، من مصدرها الرباني ، و"يدركها" صحيحة ، حين يتلقاها وهو متجرد من أية "مقررات " سابقة في هذا الباب- سواء من مقولاته الذاتية ، أومن مقولات العقائد المحرفة ، ولو كان لها أصل رباني- وعليه أن يتقيد فيما يتلقاه من ذلك المصدر الصحيح بالمدلول اللغوي أو الاصطلاحي للنص الذي وردت فيه هذه المقومات - بدون تأويل- ما دام النص محكما . وأن يصوغ من هذا المدلول مقرراته هو ومنهجه في النظر أيضا . فليس له أن يرفض هذا المدلول أو يؤوله - متى كان متعينا من النص - بحجة أنه غريب عليه أو صعب التصور عنده ، أو أن منطقه لا يقره! فهو- أي العقل البشري- ليس حكما في صحة هذا المدلول أو عدم صحته- في عالم الحقيقة والواقع- إنما هو حكـم فقط في دلالة النص على مدلوله- وفق المفهوم اللغوي أو الاصطلاحي للنص- وما دل عليه النص فهو صحيح ، وهو الحقيقة ، سواء كان من مألوفات هذا العقل ومسلماته أم لم يكن . . ويستوي في هذه القاعدة العقيدة والشريعة : http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B2.GIF****وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/MEDIA-B1.GIF .**

|  |
| --- |
|  |

|  |
| --- |
|  |
| **(الجزء رقم : 46، الصفحة رقم: 293)** |
|  |

**وصدق علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- " لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه " http://www.alifta.net/_layouts/images/UserControl-Images/margntip.gif .**

|  |
| --- |
|  |

**ومن ثم فإن محاكـمة التصور الإسلامي أو محاكـمة مقوماته التي يقوم عليها- ومنها ما هو غيب ، كالملائكة والجن والقدر ، والقيامة ، والجنة والنار- إلى العقل البشري ومقرراته الذاتية ، منهج غير إسلامي .**

|  |
| --- |
|  |

**وهذا لا يعني أن التصور الإسلامي مناقـض أو مصادم للعقل البشري . فإن مقرراته كـلها نوعان : نوع الإدراك البشري قادر على تصوره- عند تلقيه من المصدر الرباني- ونوع هو غير قادر على إدراكه ، ولكن منطقه ذاته يسلم بأن طبيعته أكبر من حدود إدراكه ، وأن "وجود" ما هو أكبر من حدود إدراكه داخل في قدرة الله تعالى ، وأن إخبار الله عن وجوده هو بذاته برهان هذا الوجود ، وبرهان صحة الإخبار . .**

|  |
| --- |
|  |

**ومن ثم لا يقع التناقض أو التصادم أبدا ، متى استقام العقل البشري والتزم حدوده!**

|  |
| --- |
|  |

**(وحيثما حاول العقل البشري أن يسلك طريقا غير هذا الطريق ، طريق التلقي من المصدر الرباني بدون مقررات سابقة له فيما يتلقى ، والالتزام بمدلول النص متى كانت دلالته اللغوية أو الاصطلاحية محكمة . .**

|  |
| --- |
|  |

**نقول : حيثما حاول العقل البشري أن يسلك طريقا غير هذا**

|  |
| --- |
|  |
| **(الجزء رقم : 46، الصفحة رقم: 294)** |
|  |

**الطريق ، جاء بالخبط والتخليط الذي لم يستقم قط في تاريخ الفكر البشري . . يستوي في الخبط والتخليط تلك الجاهليات الوثنية التي انحرفت عما جاء به الرسل- صلوات الله وسلامه عليهم- والجاهليات اللاهوتية التي أدخلت على الأصل الرباني الإضافات والتأويلات التي اصطنعها الحقل البشري- وفق مقولاته الذاتية- أو اقتبسها من الفسلفة ، وهي من مقولات هذا العقل أصلا . والجاهليات الفلسفية التي استقل الفكر البشري بصنعها ، أو أضاف إليها تأثرات من الديانات السماوية!) .**

|  |
| --- |
|  |

**(ولقد حدث في تاريخ الفكر والاعتقاد أن أخذ بعض "المعتقدين " لعقيدتهم من الفلسفة . وأن أخذ بعض "الفلاسفة" لفلسفتهم من العقيدة . . وكان من وراء هذا وذلك ظاهرة لم تتخلف قط . . أنه حيثما أخذت الفلسفة من العقيدة أفادت واهتدت إلى بعض جوانب الحقيقة . وحيثما أخذت العقيدة من الفلسفة-خسرت وأصيبت بالتخليط والانحراف والتعقيد!)**

|  |
| --- |
|  |

**ولا تبدو هذه الظاهرة واضحة كـما تبدو تلك الصورة المعقدة الكئيبة التي تسمى : "الفلسفة الإسلامية" أو في "علم الكلام " . . . البعيدة عن طبيعة التصور الإسلامي ، وعن طبيعة المنهج الإسلامي! ذلك عندما شاء ناس من "المسلمين " أن يخلطوا التصور الإسلامي بمقولات الفلسفة! وأن يعقدوا المنهج الإسلامي بمنهج الفلسفة!)** |

 |

 |